البحوث والدراسات

أساليب المعاملة الوالدية السلبية وعلاقتها ببعض المتغيرات «دراسة مقارنة لأبناء الشهداء وأبناء غير الشهداء في المجتمع الكويتي»*

د. يعقوب يوسف الكندري
أستاذ مشارك بقسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية
عميد كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الكويت

أ. عفاف الرشيدي
رئيسة قسم الدراسات الاجتماعية
مكتب الشهيد - الديوان الأميري
دولة الكويت

الملخص:

تحاول الدراسة الكشف عن أساليب المعاملة الوالدية غير السوية في نمطين أسريين في المجتمع الكويتي، أولهما: الأسر التي ينتمي إليها أبناء الشهداء، وهي الأسر التي يغيب عنها أحد الوالدين (في الغالب الأب نتيجة الوفاة أو الفقد)، والأبناء من غير الشهداء، أو من الأسر التي يتمتع فيها الأبناء بوجود الوالدين، وذلك في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية والسلوكية والتربوية المتعددة مع إبراز دور مكتب الشهيد في التعامل مع هذه الأسر. وقد شملت عينة الدراسة (276) مستجيباً (110 ذكور / 165 إناث) ممن تقع أعمارهم بين سن 14 - 18 سنة (170 من أبناء الأسر التي لم يتعرض فيها أحد الوالدين للاستشهاد، و106 من أبناء أسر الشهداء). وقد تم استخدام الاستبانة وسيلة لجمع البيانات، إضافة إلى استخدام مقياس خاص بسوء معاملة الأبناء كأحد أبعاد التنشئة الاجتماعية. تم إدخال البيانات في البرنامج الإحصائي SPSS، وتم الاعتماد على اختبار (ت) وتحليل التباين أحادي العمل ANOVA، واختبار شيفيه (Scheffe) ومعامل ارتباط بيرسون ومعامل الانحدار. وقد أوضحت نتائج الدراسة أن معدلات سوء معاملة الأبناء هي أعلى لدى أبناء أسر غير الشهداء مقارنة بأبناء الشهداء. ولم تشر نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث عند أفراد العينة في مقياس سوء المعاملة الوالدية. كما أشارت الدراسة إلى أن الأبناء الذين يحتلون الترتيب الأوسط هم أكثر من يتعرضون إلى سوء المعاملة الوالدية بالأبناء الذين يقعون بالترتيب الأول، أو آخر الأبناء. ولقد أشارت الدراسة أيضاً إلى وجود علاقة طردية بين سوء المعاملة الوالدية مع متغيري العمر وعدد الأخوة، وعلاقة عكسية بين سوء المعاملة الوالدية مع متغيري مستوى العلاقات مع المحيط الاجتماعي، ومستوى الأم التعليمي، وإن أكثر العوامل تنبؤاً والمرتبطة بسوء المعاملة الوالدية هي نوع الأسرة، والعمر، وعدد الإخوان.

Ineffective Parental Discipline Styles and their Relations to some Variables: A Comparative study of Martyr and non-Martyr Children in Kuwaiti Society

Dr. Yagoub Y. Al-kandari
Afaf Al-Rashedi

Abstract

The study tries to examine the parental practice style that is related to the maltreatment of children in two family types: martyr (Single parent) and non-martyr (regular) family. This study tries to compare these two types of families. The study also examines the relationship between the family types and some sociocultural, behavioral, and educational variables. A total of 276 (110 male and 165 females) children were chosen to represent the sample. They were 14-18 years old. Subjects were interviewed and answered the questionnaire which is the major tool of the study. Maltreatment scale was used also. The SPSS package was used for data analysis. T-test, ANOVA, Sheffe test, Correlation, and Multiple regression were the major statistical analyses to test these hypotheses. The study shows that the average maltreatment practiced is higher among the children in the regular families compared with the martyr families. It shows that there is no significant difference between male and female in maltreatment in the entire sample. Also, the children who are in the middle are higher in maltreatment compared to the children who came first and last in the birth rank. It is found that there is relationship between parental maltreatment and children age, number of siblings, social environmental relationship, and mother's educational level.

* الشكر والتقدير إلى مكتب الشهيد - الديوان الأميري بدولة الكويت لتسهيل الإجراءات الخاصة بإعداد هذا البحث ودعمه.

المقدمة:

اهتم الأنثروبولوجيون وعلماء النفس بدراسة عمليات التنشئة الاجتماعية منذ بداية الخمسينيات إلى مرحلة الثمانينيات من القرن الماضي مع وجود ندرة في الدراسات السوسيولوجية التي تناولت هذه العملية في تلك الفترة (الجوهري وآخرون، 1991). وبعدها ازدادت اهتمامات الاجتماعيين والتربويين أيضاً، بالإضافة إلى الأنثروبولوجيون والمهتمين بعلم النفس بدراسة الأساليب الخاصة بالتنشئة الاجتماعية وأبعادها، فتداخلت العلوم الاجتماعية والسلوكية كافة في دراسة أبعاد التنشئة بوصفها عملية اجتماعية ثقافية تتداخل فيها هذه المجالات، فتعتبر التنشئة الاجتماعية عملية مركبة، ومن الصعب فصلها عن أبعادها المختلفة التي تكونها وتشكل ملامحها. فمن خلال هذه العملية، تتداخل الأبعاد النفسية والتربوية والاجتماعية في المحيط الثقافي للأسرة، والتي تميزه عن غيره من الأنماط الأسرية المختلفة في المجتمعات الإنسانية، وتتداخل أيضاً هذه العمليات في أنماط أسرية ثقافية محددة داخل المجتمع نفسه.

ولعل الدراسات التي تناولت العنف المنزلي وسوء المعاملة الوالدية باتجاه الأبناء تم تناولها منذ عقود طويلة من الزمن، وتم التطرق لها من منطلقات اجتماعية، أو ثقافية، أو نفسية متفرقة (Lystad, 1975). ووصل العنف إلى أعلى درجاته تجاه الأبناء عند بعض الآباء، إلى درجة أنه في الولايات المتحدة الأمريكية يموت ما يقارب من 2000 طفل سنوياً بسبب القسوة في التعامل مع الأبناء (Stiffman et al., 2002). وقد أشارت العديد من الدراسات الحديثة إلى وجود علاقة تفاعلية بين أساليب المعاملة الوالدية وبين شخصية الأبناء، حيث إن نوع المعاملة التي يتلقاها الطفل لها أثر كبير على نموه الشخصي والنفسي، والذي يستمر معه طوال حياته. كما تشير دراسات أخرى إلى أن الأطفال الذين يُعاملون بقسوة من الوالدين عادةً ما يتعرضون إلى ضعف القدرة على التكيف الاجتماعي والتحصيلي والمدني (العبدالغفور وإبراهيم، 1998). كما أشارت العديد من الدراسات إلى ارتفاع معدلات الأعراض النفسية التي ترتبط بسوء معاملة الأبناء بأي شكل من أشكالها (Lamphear,1985).

إن أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتبعها الوالدان في تنشئة أبنائهما وخاصة في السنوات الأولى من العمر تؤثر بطريقة أو بأخرى على تكوينهم النفسي والاجتماعي والعقلي. وعليه فإن الأساليب المتبعة مع الأبناء تختلف باختلاف الأسرة ونمطها، بالإضافة إلى أن أحداث الحياة والظروف الاجتماعية البيئية مثل: الوضع الاجتماعي والاقتصادي، والصعوبات المادية، وظروف السكن، وحجم الأسرة وتركيبها، والعزلة الاجتماعية وغيرها التي تعتبر جميعها عوامل أساسية تلعب دوراً مهماً في التعرض للضغوط، والتي قد تؤدي إلى سوء معاملة للأبناء. فالضغوط التي قد تتعرض لها الأسرة تؤدي إلى خلل في كيانها وطريقة تكيفها، ومن الظروف المؤثرة على مسار الأسرة فقدان المعيل، ويقصد به الأب أو الأم لأي سبب من الأسباب. فالأسرة أحادية الوالد Family Single Parent قد تتعرض لأساليب تنشئة اجتماعية تكون مختلفة عن الأسرة الطبيعية، ولقد أوضحت ذلك العديد من الدراسات الاجتماعية (Antony,1987; Atlas,1981). ولعل سوء المعاملة الوالدية في نمط من أنماط هذه الأسر يعد أحد أبعاد التنشئة الاجتماعية، والتي تحاول الدراسة الوقوف عليها.

وهناك العديد من الأسر التي تعرض أحد أفرادها للغياب عنها، إما بسبب الانفصال مثلاً أو الطلاق، أو الهجرة، أو الوفاة. ولعل من الأنماط الأسرية المحلية التي غاب عنها أحد معيليها (وفي الغالب الأب) هي أسر الشهداء. وهي تلك الأسر التي تخضع إلى رعاية اجتماعية يقدمها لهم مكتب الشهيد التابع للديوان الأميري في دولة الكويت بهدف ضمان تكيفها مع الظروف والبيئة المحيطة والوضع الاجتماعي العام داخل المجتمع. فيمر الأبناء في هذا النمط الأسري الذي له خصائصه المحددة بعمليات التنشئة الاجتماعية بأبعادها المختلفة.

فقد أشارت دراسة غالي (1993) الموسومة بـ: «المشكلات النفسية للأسرة المتضررة من العدوان العراقي» إلى أن هناك اختلالاً في عملية التطبيع الاجتماعي في أسر الأب الواحد بعد العدوان. أما دراسة مكتب الشهيد (2000) الخاصة بالبرنامج التربوي لأبناء الشهداء مقارنة بالأبناء الذين ترعاهم الهيئة العامة لرعاية شؤون القصر، فقد أشارت إلى أن المكتب قد نجح في سد الفراغ الناتج عن غياب أحد الوالدين فيما يخص العملية التربوية.

وفي دراسة أخرى للديوان الأميري - مكتب الشهيد - (2000) عن أسر الشهداء وتحديد معاناة زوجات الشهداء في تربية الأبناء، تبين أن معاناتهن تتركز في الجانب التربوي ومشكلات الأبناء في التحصيل الدراسي. وعلى الرغم من ذلك فقد أوضحت الدراسة تفوقاً واضحاً للبرنامج التربوي. فكانت معدلات النجاح أكثر، والتسرب الدراسي أقل بين أبناء الشهداء بالمقارنة بقطاع التعليم العام. إضافة إلى ذلك فإن التحصيل الدراسي يتساوى، وقد يفوق معدلات التحصيل لدى الأبناء في هيئة شؤون القصر (والذين يعتبرون من فاقدي أحد الوالدين أيضاً داخل المجتمع المحلي)، وكذلك الأبناء في نظام التعليم العام. وجاءت في توصيات دراسة أخرى للمري واسماعيل بضرورة تقديم المساعدة العلمية المقننة لزوجات الشهداء والأسرى فيما يخص رعاية الأبناء، وبالتحديد الأبناء في رياض الأطفال، والعمل على تدعيم دور المؤسسات التربوية والترفيهية والاجتماعية الهادفة لهذه الأسر من أبناء الأسرى والشهداء (الديوان الأميري، 2000).

وأجرى الناصر (1998) دراسته عن «التنشئة الاجتماعية لأبناء الشهداء والأسرى». وقد أظهرت نتائج الدراسة على عينة بلغت 203 من الأمهات في الأسر ذات العائل الواحد، المتمثلة بزوجات الشهداء والأسرى والمفقودين أن هناك ستة عوامل تمثل أنماط الاتجاهات السائدة بعد العدوان العراقي عند الأمهات في هذه الأسر نحو أساليب التنشئة لأبنائهن، وهي: 1. القلق، 2. الشعور بنقص الكفاءة، 3. الاتجاه نحو التسلط، 4. الاتجاه نحو القسوة، 5. الرعاية، 6. إدراك الأم لمكانتها عند أبنائها ولتقديرهم لها. وتعتبر الأنماط من الأول إلى الرابع سالبة أما النمطان الأخران فهما موجبان.

وفي دراسة أجراها الظفيري (1998) عن «النساء المعيلات للأسرة في حال غياب الأب نموذج أسر الشهداء» توصلت النتائج إلى أن عينة أرامل الشهداء يعانين من ضغوط نفسية كبيرة تنعكس على علاقتهن بالأبناء بصورة سلبية في كثير من المواقف كالتدليل الزائد أو التزمت في المعاملة بسبب غياب المعيل عن الأسرة.

إن أساليب المعاملة الوالدية هي مجموعة من الطرق التي تتبعها الأسرة كطريقة في تعاملها مع الطفل في المواقف الحياتية المختلفة، وهي بالتالي تؤثر على تكوينهم النفسي وتوافقهم الاجتماعي، وبالتالي فإن الأسر تختلف باختلاف طرق وأساليب المعاملة للأبناء. ولعل الظروف الاجتماعية المحيطة تلعب دوراً كبيراً في تحديد وتشكيل هذه الأساليب. والتفاوت الثقافي بشكل عام يظهر أساليب واتجاهات تختلف من مجتمع لآخر. وفي الوقت نفسه، نجد أن هناك اختلافاً حتى في الثقافات الفرعية في أساليب المعاملة الوالدية. فقد تتعرض بعض الأسر لظروف محددة تجعلها غير قادرة على استخدام الاتجاهات الصحيحة في أساليب المعاملة الوالدية، وغير مندمجة مع الوضع الاجتماعي العام. فعدم التكيف الاجتماعي لمجموعة من الأسر التي من الممكن أن تتعرض إلى بعض الظروف الاجتماعية الطارئة كوفاة أحد الوالدين مثلاً، قد تجعل من هذه الأساليب نمطاً مميزاً ومختلفاً عن الأنماط الأسرية الأخرى. ولذلك فالدراسة الحالية تحاول الإجابة عن التساؤلات الآتية: هل توجد فروق بين أبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد وأبناء أسر الشهداء في أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة؟ هل توجد فروق بين الجنسين (ذكور/إناث) في الأساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة؟ هل توجد فروق في ترتيب الابن داخل الأسرة (الأول، الأوسط، الأخير) في الأساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة؟ هل هناك علاقة بين درجة الأساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة وبين بعض المتغيرات الاجتماعية الثقافية؟

الهدف من الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الوقوف على أساليب المعاملة الوالدية غير السوية في نمطين أسريين في المجتمع الكويتي، والمتمثلة بالأسر التي ينتمي إليهما أبناء الشهداء، وهي الأسر التي يغيب عنها أحد الوالدين (في الغالب الأب نتيجة الوفاة أو الفقد)، وأبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد، وذلك في ضوء بعض المتغيرات الاجتماعية والنفسية والتربوية المتعددة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في نقطتين أساسيتين هما: أنها استهدفت دراسة أبعاد التنشئة الاجتماعية الوالدية غير السوية، والمتمثلة في العزلة الاجتماعية والنبذ التعبيري والعقاب البدني، والحرمان من المزايا، واستخدام القوة والعقاب الوجداني، وقد استمدت تلك الأبعاد من دراسات سابقة خاصة بالتنشئة الاجتماعية فهي دراسة قد تكون محاولة لاستكمال جزء من محتويات المكتبة المحلية الخاصة بشؤون الأسرة. والأمر الآخر هو محاولة إبراز الجوانب غير السوية المرتبطة بسوء المعاملة لدى الأسر أحادية الوالد بالتحديد، والتي تخضع لرعاية مكتب الشهيد، والتي تقدم لها رعاية اجتماعية مميزة. فهي تكشف عن وضع اجتماعي أسري محدد مهم، ويشمل قطاعاً كبيراً في المجتمع المحلي، والذي قد يفيد العاملين في المكتب المشرفين على رعاية هذه الأسر بتقديم برامجهم الإجرائية والمهنية اللازمة.

مصطلحات الدراسة:

التنشئة الاجتماعية:

هناك العديد ممن يمزجون بين مفهومي التنشئة الاجتماعية Socialization ومفهوم التنشئة الثقافية Enculturation. (الكندري، 2003: 30). وهناك من يرى ربط المصطلح، ويترجمه إلى ما يسمى بالتطبيع الاجتماعي (عثمان، 1975). ويعتبر أمبل دوركايم هو أول من استخدم مفهوم التنشئة الاجتماعية Socialization، ولكن بالمعنى التربوي، وهو أول من صوغ الملامح العلمية لنظرية التنشئة الاجتماعية. يقول دوركايم بصدد تعريفه لغاية التربية: إن الإنسان الذي تريد التربية أن تحققه فينا ليس هو الإنسان على غرار ما أودعته الطبيعة، بل الإنسان على غرار ما يريده المجتمع «فالتنشئة هي العملية التي يتم فيها ومن خلالها دمج ثقافة المجتمع في الفرد، ودمج الفرد في ثقافة المجتمع. أما فرويد فيرى أن التفاعل الذي يتم بين الأنا الأعلى والهو عبر تدخل الأنا يمثل الجانب الأساسي في عملية التنشئة الاجتماعية..» (وطفه، 2001: ص ص 93 - 94).

ومن جانب آخر، تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها «.. عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعة» (العبدالغفور وإبراهيم، 1998: 62). وهي مجموعة من العمليات التي يكتسب الفرد من خلالها الاتجاهات والقيم والسلوك، وذلك لكون الفرد ينتمي إلى ثقافة محددة داخل المجتمع الذي ينتمي إليه (Schaefer,1965). والآباء هنا هم المسؤولون المباشرون ويعتبرون القوة الأكبر لعملية التنشئة من خلال تعليمهم لأبنائهم، والتي تختلف من نمط ثقافة إلى آخر (Berndt,1992).

أمّا مفهوم التنشئة من الإطار الاجتماعي والنفسي، كما أشارت إليه بديتي (1995) من خلال عرضها للأدبيات المتعددة، فإن إلكن Elkin على سبيل المثال، يرى أنها العملية التي بواسطتها يتعلم فرد ما طرائق مجتمع أو جماعة حتى يستطيع أن يتعامل معها، وهي تتضمن تعلُم واستيعاب أنماط السلوك والقيم والمشاعر المناسبة لهذا المجتمع أو الجماعة. وهي كما يراها العيسوي العملية التي يكتسب الطفل بموجبها المثيرات الاجتماعية كالضغوط الناتجة عن حياة الجماعة والتزاماتها، وتعلمه كيفية التعامل، والتفاهم مع الآخرين. أما مفهوم التنشئة من الإطار النفسي فهي كل العمليات التي يكتسبها الفرد في دوافعه، وقيمه، وآرائه، ومعتقداته، ومعاييره، وسمات شخصيته (ص ص: 15-13).

فعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلّم وتعليم وتربية، وتهدف إلى إكساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية العامة (السيار، 1986: 198). وتتأثر مباشرةً بعوامل من داخل أحد الأبوين (شخصيته)، ومن الطفل نفسه (الصفات الفردية للطفل)، ومن البيئة الاجتماعية التي تتداخل فيها العلاقة بين الأبوين والطفل (العيسى، 1999: 160). فهي عبارة عن تداخل لمفاهيم اجتماعية نفسية تربوية تصب جميعها في إطار ثقافة المجتمع. وهنا تتبنى الدراسة ذلك التعريف الذي استقاه الأنثروبولوجي حنا (1992) بأنها - أي: التنشئة الاجتماعية - هي تدريب الطفل على التعامل الاجتماعي الناجح. فتبدأ الأسرة منذ نعومة أظفار الطفل بإدماجه في المجتمع عن طريق تلقيه واجباته نحو

الآخرين، كما تطالبه بأن يطابق سلوكه التقاليد والعرف والسلوك الاجتماعي السائد المقبول (ص 20). فهي عناصر ثقافية وقواعد من السلوك تنتقل للأطفال من خلال عملية تفاعل ثقافي مع المحيط المجتمعي.

مكتب الشهيد:

يعتبر مكتب الشهيد مؤسسة اجتماعية تختص بتكريم وتخليد الشهداء، ورعاية ذويهم، وقد تم إنشاؤه بعد الاعتداء العراقي الغاشم على دولة الكويت. وما خلفه من آثار. ويقدم المكتب لذوي الشهداء الكثير من الخدمات فيما يتعلق بتوفير الاحتياجات المادية والصحية والإسكانية والتربوية والاجتماعية والنفسية. وتمتد خدمات المكتب لتشمل تقديم مختلف صور الرعاية الاجتماعية والنفسية من خلال المتابعة الميدانية لأسر الشهداء، وتحديد الاحتياجات الخاصة بهم، والسعي إلى تلبيتها، وتقديم الإرشاد والتوجيه من خلال إدارة الرعاية الأسرية التابعة للمكتب ومراقباتها المختلفة المتمثلة بمراقبة الاتصال الأسري ومراقبة التوجيه وغيرها (مكتب الشهيد، نشرة خاصة د.ت؛ ص ص 14-17). فيعتبر المكتب مؤسسة رسمية تعنى بفئة محددة من فئات المجتمع المحلي، والتي تحتاج إلى رعاية محددة نتيجة لفقدان أحد الأبوين.

أساليب المعاملة الوالدية للأبناء:

قامت محاولات متعددة بتقسيم أساليب المعاملة الوالدية وقياسها. فقد اهتم البعض بالتركيز على وجهة نظر الآباء، بينما اهتم البعض الآخر بقياسها من وجه نظر الأبناء. وتعرف أساليب المعاملة الوالدية بأنها ما يراه الآباء، ويتمسكون به من أساليب معاملة الأبناء في مواقف حياتهم المختلفة، كما يظهر في تقريرهم اللفظي. وبعض من هذه الأساليب يتمثل في التسلط، والحماية الزائدة، والإهمال، والتدليل، والقسوة.. وغيرها. ويراها آخرون على أنها تتمثل فيما يراه الوالدان، ويتمسكان به من أساليب في تعاملهم مع الأبناء في مواقف التنشئة المختلفة، وذلك كما يدركها الأبناء، ويعبرون عنها من خلال استجابتهم على مقياس المعاملة الوالدية، والذي يتضمن أبعاداً مختلفة مثل التقبل، التمركز حول الذات، الاستحواذ، الرفض، التقييد، الإكراه، الاندماج الإيجابي، التطفل.. وغيرها (أبو زيد، 1997).

وهناك من يربط بين مفهوم أساليب المعاملة الوالدية، وما يسمى بالاتجاهات الوالدية. ويقصد بالاتجاهات الوالدية «ما يراه الآباء، ويتمسكون به من أساليب في معاملة الأطفال في مواقف حياتهم المختلفة كما يظهر في تقريرهم اللفظي» (القرشي، 1986؛ 10). إضافة إلى أنها عبارة عن تنظيمات نفسية مركبة من مكونات معرفية / سلوكية / انفعالية توجه الآباء أو الأمهات في أساليب التفاعل مع أبنائهن في مواقف التنشئة الاجتماعية لهم (الناصر، 1998؛ 25).

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات الخاصة والمتعلقة بالتنشئة الاجتماعية وسوء معاملة الأبناء، وارتبطت بعضها بأنماط أسرية مختلفة. ففي دراسة قام بها هول وزملاؤه Hall et al., (1991) بين من خلالها ارتباط الوضع الاقتصادي بالأعراض الضاغطة، ومن ثم الأعراض الاكتئابية للأسرة أحادية الوالدية، والتي ترتبط في نهاية المطاف بالأساليب الوالدية نحو معاملة الأبناء. فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الأعراض الاكتئابية تزداد بزيادة الضغوط النفسية التي تتعرض لها هذه الأسر بالتحديد. فقد بينت الدراسة إلى أن ما يقارب من 60٪ من أفراد العينة في هذه الأسر يعانون من هذه الأعراض، والتي تؤثر بشكل مباشر على اتجاهاتهم نحو أبنائهم. وهذا يبين مدى تأثير الأسرة أحادية الوالد في تربية الأبناء.

وقد أشار إيفازوفيتش وزملاؤه Evasovich et al., (1998) إلى أن هناك علاقة بين التعرض لحوادث الحروق وبين بعض من هذه المتغيرات الاقتصادية والديموجرافية والأسرية، وبالتحديد المتغير المتعلق بنمط الأسرة، حيث بينت الدراسة التي تم إجراؤها أن نسبة 71٪ من الأبناء الذين تعرضوا إلى الحروق والذين يتلقون العلاج في أحد المستشفيات الأمريكية في مدينة أكرون Akron هم من الأبناء الذين ينتمون إلى أسرة أحادية الوالد.

وفي دراسة تتعلق بوجود بديل عن الأب داخل الأسرة وعلاقة ذلك بسوء المعاملة، وجد

رادهاكريشنا وزملاؤه Radhakrishna et al., (2001) أن الأبناء الذين يعيشون مع آبائهم أقل تعرضاً من الأبناء الذين يعيشون مع الآخرين في سوء المعاملة والقسوة، حيث تمارس أساليب التنشئة الاجتماعية بطريقة مختلفة في الأسر ذات الوضع الطبيعي.

وفي دراسة أخرى عن علاقة بعض الأعراض والعوامل النفسية بأساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بالعنف عند الأسر أحادية الوالد (وبالتحديد الأم) ذات الدخل المنخفض، أوضح لوتنبوجر Lutenbacher (2002). أن هناك علاقة بين الأعراض الاكتئابية، ودرجة العنف المستخدم من قبل الآباء. فقد أظهرت نتائج الدراسة أنه كلما زاد العنف وسوء المعاملة الوالدية من قبل الأسرة ذات المعيل الواحد زادت معه الأعراض الاكتئابية لدى الأبناء. وقد بينت الدراسة ارتباط الوضع الاقتصادي لنمط الأسرة المتمثلة بالأسرة ذات المعيل الواحد مع الأعراض الاكتئابية. فالوضع الاقتصادي المتردي إذا اقترن بنمط أسري تعتمد على المعيل الواحد، فإن الأسرة تتعرض لضغوط قد ترتبط بسوء المعاملة للأبناء، والذي يؤدي في نهاية المطاف إلى الاكتئاب كما بينت ذلك الدراسة.

وفي دراسة خاصة عن نوع الأسرة وعلاقتها بسوء معاملة الأبناء، وجد ستيفمان وزملاؤه Stiff-man et al.,(2002) في دراستهم الميدانية في المجتمع الأمريكي، أن الأبناء الذين يعيشون في منزل يسكن فيه رجل بالغ أو أكثر ليس له صلة قرابية بالأبناء هم أكثر تعرضاً لسوء المعاملة والحوادث التي من الممكن أن تعرض حياتهم للخطر.

إضافة إلى ذلك، فإن هناك العديد من الدراسات التي أشارت إلى ارتباط سوء معاملة الأبناء بالعديد من المتغيرات، وليست فقط بتلك التي تتعلق بالأسرة أحادية الوالد. فبعض المتغيرات الاجتماعية الثقافية، والديموغرافية، والاقتصادية، وقيم الآباء واتجاهاتهم، ومتغير الجنس (الذكورة والأنوثة)، والدعم الأبوي، والجوانب النفسية جميعها تعتبر متغيرات أساسية تلعب دوراً مهماً في إحداث نوع من أنواع سوء المعاملة الوالدية كما أوضحت ذلك العديد من الدراسات في مجتمعات ثقافية مختلفة (i.g., Khamis, 2000; Jonson-Reid et al., 2004; Grogan-Kaylor and Otis, 2003 Hartley, 2002; Widom, 1989; Gover, 2002)

ولقد تناولت العديد من الدراسات التي أجريت في المجتمع الكويتي موضوع سوء المعاملة الوالدية المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية وتأثيرها على الأبناء. فقد بينت دراسة أجراها القرشي (1986)، وشملت عينة من الآباء والأبناء زيادة اتجاهات التذبذب والحماية الزائدة عند الآباء بالمقارنة بالأمهات، كما كشفت عن درجات مقاييس التسلط والحماية الزائدة والتفرقة لدى الآباء أيضاً. وقد أشارت النتائج إلى أن فئات الآباء الأكبر سناً تزداد لديهم درجات الحماية مقارنة بالآباء الأصغر سناً والتي تميزت أيضاً باتجاهات الإهمال. وأشارت النتائج أيضاً إلى أن الوالدين الأقل تعليماً هم أكثر في اتجاهاتهم نحو التسلط والحماية الزائدة والإهمال والقسوة. وتميز الآباء الأقل تعليماً بزيادة اتجاهات التدليل والتفرقة، أما الأمهات الأقل تعليماً فقد تميزن بزيادة اتجاه الألم النفسي. وكان اتجاه السواء في التنشئة أعلى عند الوالدين الأكثر تعليماً.

وقد أشارت دراسة الفقي (El-Feky1991) التي استهدفت معرفة الأنماط السائدة في تنشئة الوالدين لأطفالهم بالمجتمع الكويتي إلى أن النمط التحكمي هو النمط الأكثر تفضيلاً في المجتمع الكويتي، حيث تم تطبيق الدراسة على 400 أسرة كويتية مختارة من طلبة الجامعة كعينة للدراسة، والتي أشارت نتائجها من خلالها إلى أن نمط الأسرة التحكمي هو النمط الشائع لدى هذه الأسر.

وقد كشفت بعض الدراسات التي أجريت على أسر الشهداء والأسرى في بعض المجتمعات عن عدد من مظاهر الاضطراب في التفاعل بين الأمهات والأبناء مثل القلق الزائد، وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي، والحماية الزائدة للأبناء، المثالية في التربية، توحد الأبناء مع نموذج الأب الغائب، والارتباط الشديد للأبناء مع جماعة الأقران، وبعض التغيرات السلوكية (انظر: البيلاوي، 1993).

وقد حددت دراسة أخرى خاصة بأساليب التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة بعض الأنماط السلوكية الأكثر شيوعاً عند الأسر في المجتمع الكويتي، فقد حددت مجموعة من الأنماط السلوكية التي ترتبط بالمعاملة الوالدية وأساليب التنشئة الاجتماعية، والتي تمثلت بالأسلوب الديموقراطي، والإهمال والنبذ، والحماية الزائدة، والتذبذب في المعاملة، والديكتاتورية، ومن ثم القسوة. فهي الأنماط الأكثر انتشاراً بين أفراد العينة التي طبقت عليها الدراسة والبالغة 320 مستجيباً من أولياء الأمور (العبدالغفور وإبراهيم، 1998).

وفي الجانب المتعلق بالتعليم، أوضحت النتائج الخاصة دراسة نجمة الخرافي عن الاتجاهات الوالدية في تنشئة الأطفال ما قبل المدرسة، والتي طبقت على 300 من الآباء والأمهات، والتي كانت تقيس الاتجاهات الوالدية السوية وغير السوية بأن الاتجاهات الوالدية في تنشئة الأطفال تميل إلى الازدياد في الاتجاه السوي لدى الأمهات المتعلمات أكثر مما هو لدى الأمهات غير المتعلمات (الناصر، 1998). وذلك يعكس أهمية تعليم الوالدين في عملية التنشئة الاجتماعية.

وعن تأثير أساليب التنشئة الاجتماعية على الأطفال بشكل عام، عرض العبدالغفور وإبراهيم (1998) مجموعة من الأدبيات التي أوضحت أن القسوة في معاملة الأبناء تؤثر على شخصية الابن حتى بعد اجتيازه لمرحلة الطفولة فسوء المعاملة الوالدية قد يؤثر سلباً على الأبناء، وعلى سوء تكوينهم النفسي والاجتماعي، ويؤدي إلى نمو سمات القلق والاتكالية والشعور بالذنب والعداوة، والفشل في العمل، وضعف القدرة على التكيف الاجتماعي والتحصيلي والمعرفي، وتقدير الأبناء لذاتهم، والمعاناة من النزعات الترددية، والاتصاف بالحيرة والشعور بعدم الثقة، وإلى انخفاض في مستوى تحصيلهم الدراسي، والسلوك العدواني. إضافة إلى ذلك، فقد أشارت الدراسة إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في عملية المعاملة الوالدية، والتي أوضحتها العديد من الدراسات.

كما استعرضت دراسة كويتية أخرى أربعة نماذج رئيسة خاصة بسوء معاملة الطفل، وذلك بهدف وضع برامج وقائية واستراتيجية علاجية للتصدي لهذا السلوك. فركزت الدراسة التي أعدها العيسى (1999) على النموذج البيئي للإساءة مع وضع بعض البرامج الخاصة بالوقاية وطرق العلاج. إضافة إلى ذلك، حاولت الدراسة الوقوف على الأنماط الثقافية والمعتقدات المجتمعية التي يمكن أن تسهم في إيذاء الطفل، بالإضافة إلى نوعية السياسات العامة المتبعة نحو الطفل، والتشريعات القانونية التي تمارس بالمجتمع الكويتي ودورها في حفظ حقوق الطفل. وقد اعتمدت الدراسة على دراسة أحد حالات الإساءة الموجودة في مدارس الكويت الابتدائية التي طبق عليها النموذج البيئي لتحديد حالات الإيذاء الجسدي للطفل من خلال النظر إلى ظروف الأسرة السابقة، وسلوك من يقوم برعاية الابن.

إن سوء معاملة الأبناء هو الموضوع الذي غاب عن الدراسات المحلية التي أشارت إلى جوانب متفرقة للتنشئة الاجتماعية في الأسر أحادية الوالد، ولعل الدراسة المقارنة بين نمطين أسريين لم تحظ بالاهتمام في الدراسات السابقة، ولم يكن من أهدافها. إن هذين النمطين الأسريين سيكشفان عن أسلوبين من أنماط السلوك والتنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة الوالدية. فسوء المعاملة الوالدية للأبناء، والذي يعتبر محوراً من محاور التنشئة الاجتماعية هو الذي يميز الدراسة الحالية عن غيرها من الدراسات المحلية بشكل عام، والدراسات الخاصة عن أسر الشهداء والأسرى بشكل خاص.

في ضوء ما جاء في الدراسات السابقة، فإن هناك فروقاً متوقعة في الأساليب المتعددة للتنشئة الاجتماعية بين الأنماط الأسرية المختلفة؛ ولذلك، فإن الدراسة الحالية سوف تقارن أساليب التنشئة الوالدية في نمطين أسريين يتمثلان في نمط الأسلوب الوالدي المستخدم لأبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد وأبناء أسر الشهداء، وبالتحديد في الأساليب المرتبطة بسوء المعاملة.

فروض الدراسة:

تحاول الدراسة أن تختبر الفروض الآتية:

1. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد وأبناء أسر الشهداء في أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين (ذكور/إناث) في الأساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في ترتيب الابن داخل الأسرة (الأول، الأوسط، الأخير) في الأساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة.
4. هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين درجة الأساليب الوالدية في التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة وبين بعض المتغيرات الاجتماعية الثقافية.

منهج الدراسة:

أولاً ـ عينة البحث:

شملت عينة الدراسة (276) مستجيباً (110 ذكور / 165 إناث) ممن تقع أعمارهم بين سن 14 - 18 سنة بمتوسط حسابي 15.87، وانحراف معياري (1.89). وينقسم أفراد العينة إلى (170) من أبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد (69 ذكور / 101 إناث)، و(106) من أبناء أسر الشهداء، وبالتحديد الذين يقوم مكتب الشهيد برعايتهم ويقعون تحت مظلته. فقد تم الاعتماد على اختيار عينة الأبناء من مكتب الشهيد بطريقة عشوائية بسيطة، حيث تم إعداد قائمة من أبناء الشهداء الذين يقعون تحت هذا السن، واختيار عينة عشوائية منهم. أما أبناء غير الشهداء فقد تم اختيار عينة غير عشوائية منهم بعد التحقق من أن من سوف يقوم بالإجابة عن تساؤلات الدراسة سيكون متطوعاً. وهذا بكل تأكيد سوف يرفع من صدق إجابات المبحوثين خاصة في هذه المرحلة العمرية. ولقد تمت مراعاة أن يكون اختيار عينة البحث موزعة جغرافياً لجميع مناطق الكويت.

ثانياً ـ أدوات الدراسة:

في عملية جمع البيانات تم الاعتماد على استمارة بيانات اجتماعية، واستبانة خاصة لقياس أساليب المعاملة الوالدية، ومن ثم مقياس العلاقة بين المستجيب والبيئة الاجتماعية. فقد تم استخدام استمارة خاصة بجمع البيانات الاجتماعية، والتي اشتملت على متغيرات مثل: العمر، وعدد الإخوة، والتحصيل الدراسي، والمستوى التعليمي للوالدين، موقع أو ترتيب الابن /ة في الأسرة (الأول، الأوسط، الأخير)، إضافة إلى الوضع الاجتماعي الاقتصادي للأسرة. ولقد روعي أن يتم قياس هذا المتغير (الوضع الاجتماعي الاقتصادي) من خلال مقياس خماسي يبدأ بعالٍ جداً، وينتهي بضعيف جداً، وذلك تماشياً لإدراك هذه المرحلة عن مستواها الأسري الاقتصادي. هذا وقد تم الحصول على تقدير التحصيل الدراسي من خلال التقدير العام للابن داخل المدرسة، بحيث تم تقسيم التقدير العام للطالب وفقاً للمستويات العلمية التي تبدأ بالامتياز وتنتهي بالضعيف أو الراسب.

واعتمدت الدراسة أيضاً على استخدام استبانة خاصة لقياس سوء معاملة الأبناء كأحد أبعاد التنشئة الاجتماعية تم تصميمها بواسطة الباحثين، فبعد استعراض الأدبيات الخاصة في هذا الجانب استخلص الباحثان مجموعة من العبارات التي تعبر عن سوء المعاملة للأبناء بأشكالها، وطلب من المبحوثين الإجابة عليها. ويشتمل هذا المقياس على (14) عبارة قصيرة تقيس في مجملها مظاهر سوء المعاملة للابن بطرق مختلفة مثل: المنع من اللعب، والعزل في حجرة، والمنع من الجلوس مع أفراد الأسرة، ومقارنته بالآخرين، والشكوك المستمرة، والتوبيخ، والصراخ والصفع على الوجه، والضرب...إلخ. وتتم الإجابة عن بنود هذه الأسئلة بمقياس خماسي يبدأ بدائماً، وينتهي بأبداً.

إضافةً إلى ذلك فقد تم قياس ارتباط المستجيب بالمحيطين به منأقارب وأصدقاء، وذلك بهدف التعرف على درجة وقوة العلاقة مع الأصدقاء والأقارب بالمتغيرات الأخرى وأهمها متغير سوء المعاملة. فحددت مجموعة من العبارات درجة وقوة العلاقة بين المستجيب وبين والده، وبين والدته، وبين إخوته وأقاربه بشكل عام، وأصدقائه داخل المدرسة، وأصدقاء من خارج المدرسة. وتم قياس ذلك من خلال مقياس خماسي يبدأ بعلاقة قوية جداً، وينتهي بضعيفة جداً. وقد تم استبعاد أحد البنود لعدم انطباقها على المبحوثين من أبناء الشهداء بحكم استشهاد وغياب أحد والديهم.

لقد مر المقياس بإجراءات الصدق والثبات المعروفة. فللتأكد من صدق ما احتوته العبارات وقياس ما وضعت له، تم عرض الأداة على خمسة من المحكّمين في مجال العلوم الاجتماعية والسلوكية، وقاموا بعمل بعض التعديلات التي وافقوا على شكلها النهائي بعدما أعيدت لهم مرة أخرى. وبلغ معامل ألفا كرونباخ لمقياس سوء المعاملة الوالدية (.88) بينما بلغ معامل ألفا كرونباخ لمقياس العلاقة مع المحيط البيئي (0.79).

ولقد قام فريق من الباحثين بتوزيع الاستمارة واسترجاعها بالوقت نفسه، حيث طُلب من الباحثين الالتقاء ومقابلة بعض الأبناء في المجتمع المحلي الذين تطوعوا للإجابة عن الاستمارة، حيث تم توزيع الاستبانة عليهم وتوضيح أي غموض في الأسئلة قد يواجهونه. إضافة إلى ذلك فقد تم توزيع هذه الاستمارات على أبناء الشهداء عن طريق الباحثين العاملين في مكتب الشهيد، حيث قاموا بزيارات ميدانية مباشرة إلى هذه الأسر. وطُلب من الأبناء الإجابة عن الأسئلة.

ثالثاً. الوسائل الإحصائية:

للإجابة عن فرضيات الدراسة وتحقيق هدفها، تم إدخال البيانات في الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية النسخة 12 SPSS (Version12)، وتم الاعتماد على الوسائل الإحصائية الآتية:

1. حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية، ومن ثم الاعتماد على اختبار(ت) (t-test) وذلك بهدف المقارنة بين النمطين الأسريين في أساليب التنشئة الوالدية.
2. استخدام اختبار تحليل التباين أحادي العمل ANOVA للتعرف على الفروق في أساليب المعاملة بين الابن وترتيبه بالأسرة سواء أكان الأول أو الأوسط أو آخر الأبناء، وتم استخدام اختبار (شيفيه Scheffe) للمقارنة بين المجموعات الثلاث.
3. استخدام معامل الارتباط (بيرسون Pearson Correlation) للوقوف على علاقة أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة مع بعض المتغيرات الاجتماعية.
4. وللتنبؤ بارتباط المتغيرات مع أساليب التنشئة المرتبطة بسوء المعاملة، تم استخدام معامل Multiple Regression.

نتائج الدراسة:

أوضحت نتائج الدراسة فيما يتعلق بالفرض المتعلق بالفروق بين أبناء الأسر في المجتمع المحلي وأبناء أسر الشهداء في أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة، فقد تم استخدام اختبار (ت) (t-test) لقياس درجة الفروق بين هذه المتغيرات. ويوضح الجدول (1) هذه الفروق.

والجدول (1) يوضح المتوسطات الحسابية (م) والانحرافات المعيارية (ع) وقيم (ت) لأساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة بين أبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد وأبناء أسر الشهداء

البيان	ن	أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة		
		م	ع	ت
أبناء أسر المجتمع المحلي	170	26.90	11.91	3.99 ●
أبناء أسر الشهداء	106	21.71	6.88	

● دال إحصائياً عند مستوى .001

يتضح من الجدول (1) ارتفاع معدل الأساليب المرتبطة بسوء معاملة الأبناء عند أبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد (م = 26.9، ع = 11.91) بالمقارنة بالمعدل عند أبناء أسر الشهداء (م = 21.71، ع = 6.88)، والفروق هنا دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.001) بمعنى أن معدلات سوء معاملة الأبناء هي أكبر عند أبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد بمقارنتها بأبناء أسر الشهداء كما أوضحتها النتائج.

فيما يتعلق باختبار الفرض الثاني الخاص بالفروق بين الجنسين في طرق وأساليب التنشئة الاجتماعية المتعلقة بسوء معاملة الأبناء عند العينة الكلية، وعند أبناء الأسر من غير الشهداء، وأبناء أسر الشهداء كلٍ على حدة، فإن الجدول (2) يوضح لنا مثل هذه الفروق.

جدول (2) يوضح المتوسطات الحسابية (م) والانحرافات المعيارية (ع) وقيم (ت) لأساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة بين الجنسين في أبناء أسر المجتمع المحلي وأبناء أسر الشهداء بشكل عام، وأبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد، وأبناء أسر الشهداء كلٍ على حدة

جميع مفردات العينة	ن	أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة		
		م	ع	ت
ذكور	170	25.91	9.12	1.20 (NS)
إناث	106	24.32	11.46	
أبناء المجتمع المحلي	ن	م	ع	
ذكور	69	27.91	9.45	0.029 (NS)
إناث	99	26.19	13.37	
أبناء الشهداء	ن	م	ع	
ذكور	38	22.26	7.30	0.62 (NS)
إناث	63	21.38	6.65	

يتبين من جدول (2) أن هناك فروقاً في المعدلات عند جميع أفراد العينة، وعند أبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد، وعند أبناء أسر الشهداء عند الذكور بمقارنتهم بالإناث في أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء معاملة الأبناء. ولكن الفروق في جميع هذه المعدلات غير دالة إحصائياً. ولذلك لم يتحقق الفرض الثاني. ففي العينة الكلية للبحث وصل المعدل بالنسبة للذكور25.91 (ع = 9.12) بمقابل 24.32 (ع = 11.46) بالنسبة للإناث. وعند أبناء المجتمع المحلي فمعدل سوء معاملة الأبناء يصل إلى 27.91 (ع = 9.45) بمقابل 26.19 (ع = 13.37) بالنسبة للإناث. أمّا أبناء الشهداء فأيضاً هناك فروق في معدل سوء معاملة الأبناء باتجاه الذكور (م = 22.26، ع = 7.30) بمقابل الإناث (م = 21.38، ع = 6.65).

ولدراسة تأثير ترتيب الأبناء داخل الأسرة بأساليب المعاملة الوالدية، فإن الجدول (3) يوضح الاختلافات في المتوسطات الحسابية (م) والانحرافات المعيارية (ع) وقيم (ت) في أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة بين أبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد وأبناء أسر الشهداء.

جدول (3) الاختلافات في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية في أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة مع ترتيب الأبناء داخل الأسرة (تحليل التباين أحادي العامل ANOVA)

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ف»	الدالة
بين المجموعات	1382.22	2	691.11	6.34	0.0021
داخل المجموعات	27801.76	255	109.03		
المجموع	29183.98	257			

المجموعات	متوسط الحساب	انحراف معياري
مجموعة 1	21.43	6.2
مجموعة 2	24.19	8.1
مجموعة 3	27.19	12.8

اختبار شيفي بدلالة إحصائية عند مستوى 05.

.المجموعة 1	الابن الأول والابن الأوسط
.المجموعة 2	الابن الأوسط والابن الأخير
.المجموعة 3	الابن الأخير

وتشير النتائج إلى أن هناك فروقاً بين ترتيب الأبناء داخل الأسرة ومعدل مقياس أساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بسوء المعاملة، حيث أشارت النتائج إلى أن الأبناء الذين يحتلون المكانة الوسطى من حيث الترتيب هم أكثر تعرضاً لسوء المعاملة مقارنة بالأبناء الذين يحتلون الترتيب الأول أو الترتيب الأخير بين إخوتهم. فبلغ متوسط مقياس أسلوب المعاملة الوالدية المرتبط بسوء المعاملة عند الأبناء في الترتيب الأوسط 27.19 (ع = 12.8) في مقابل 24.19 (ع = 1.8) عند الأبناء الذين يحتلون الترتيب الأول بين إخوتهم، و21.43 (ع = 2.6) عند الأبناء الواقعين في الترتيب الأخير، أي، بمعنى أن الأبناء الواقعين في الترتيب الأوسط بين الإخوة هم أكثر تعرضاً إلى سوء المعاملة، وبعدهم الأبناء في الترتيب الأول، ومن ثم الأبناء الذين يقعون في آخر الترتيب.

ولمعرفة مدى وجود الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين المتغيرات الثلاثة، ثم استخدام اختبار شيفيه Scheffe، والذي يبين وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الأبناء الذين يقعون في المنتصف من حيث الترتيب مقارنة بالأبناء الذين يحتلون الترتيب الأخير، حيث إن الأبناء في الترتيب الأخير ضمن نطاق الأسرة هم الأقل تعرضاً لسوء المعاملة من قبل الأسرة مقارنة بالآخرين. فقد بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة الثالثة 21.43 (ع = 2.6)، بينما بلغ للمجموعة الأولى 24.19 (ع = 1.8)، وللمجموعة الثانية 27.19 (ع = 12.8)؛ وقد جاءت الفروق دالة إحصائياً عند المستوى(p> 0.5).

وللكشف عن مستوى العلاقة بين متغير أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة وبين بعض المتغيرات الاجتماعية المتمثلة في العمر، وعدد الإخوة، ودرجة العلاقة مع المحيط الاجتماعي، والتحصيل الدراسي، والمستوى التعليمي للأم، والوضع الاقتصادي للأسرة فإن الجدول (4) يوضح مثل هذه العلاقة.

جدول (4) يوضح معامل الارتباط بين متغير أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة الوالدية وبين بعض المتغيرات الاجتماعية

المتغيرات	معامل الارتباط
العمر	0.19**
عدد الإخوة	0.26***
مستوى العلاقات مع المحيط الاجتماعي	-0.13*
التحصيل الدراسي	0.10
المستوى التعليمي للأم	-0.13*
الوضع الاقتصادي للأسرة	0.10

* دال عند مستوى .05
** دال عند مستوى .01
*** دال عند مستوى .001

يوضح الجدول (4) درجة وطبيعة العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة مع بعض المتغيرات الاجتماعية، وحيث توجد علاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة مع عمر المستجيب (r= ,19,p>.01)، وعدد الإخوة (r=26,p>.001)، ومستوى العلاقات مع المحيط الاجتماعي (r=-,13,p>.05)، والمستوى التعليمي للأم (r=-,13,p>.05). والعلاقة كانت طردية في متغيري العمر، وعدد الإخوة، بينما كانت عكسية في مستوى العلاقات مع المحيط الاجتماعي، والمستوى التعليمي للأم. أي، بمعنى كلما زاد العمر وعدد أفراد الأسرة المتمثلة بعدد الإخوة زاد سوء معاملة الابن، وكلما قل مستوى العلاقات الاجتماعية مع المحيط الاجتماعي للابن، ومستوى الأم التعليمي زادت معه سوء معاملة الابن. ولم تشر النتائج إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أساليب التنشئة الاجتماعية المتمثلة بسوء المعاملة مع متغيري التحصيل الدراسي، والوضع الاقتصادي للأسرة.

وللتنبؤ بتأثير بعض المتغيرات المرتبطة بأساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة، فقد تم استخدام معامل الانحدار Multiple Regression. ويوضح الجدول (5) اختبار هذا الفرض.

جدول (5) معامل الانحدار للمتغيرات الاجتماعية
مع المتغير الاجتماعي المرتبط بسوء المعاملة

المتغيرات	أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة		
	B	Beta	T
نوع الأسرة (محلية/أسر شهداء)	3.93	0.163	2.29*
الجنس	1.57	0.067	1.01
العمر	1.03	0.173	2.48*
عدد الإخوة	0.73	0.203	2.75**
الوضع الاجتماعي الاقتصادي	1.32	0.090	1.26
درجة العلاقات الاجتماعية	0.263	0.075	1.07
المستوى التعليمي للأم	0.533	0.068	0.926
Adjusted R square Multiple R	.13 .16	F=5.14**	

* دال عند مستوى .05

** دال عند مستوى .01

الجدول (5) يوضح أن متغير الأساليب الوالدية المرتبطة بسوء المعاملة يرتبط ببعض المتغيرات الاجتماعية مثل، نوع الأسرة (سواء كانت من أسر الشهداء أو من أبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد)، ومتغير العمر، وعدد الإخوة. فالدراسة تشير إلى أن أبناء أسر الشهداء قد يكونون أقل حدة في سوء المعاملة من قبل آبائهم مقارنة بالأبناء من الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد. فالأسر أحادية الوالد يتوقع منها أن يقل لديها سوء معاملتها للابن أقل من الأسر ذات العائلين. إضافة إلى أن الدراسة أشارت إلى أنه كلما زاد العمر، قد يميل الفرد إلى التمرد على سلطة الأب والأم فيزيد معه التعامل الوالدي السلبي، وكذلك الحال بالنسبة لعدد الإخوة وكبر حجم الأسرة. فهي المتغيرات التي تنبأت بها الدراسة وارتبطت بسوء المعاملة.

مناقشة النتائج

لقد أوضحت نتائج الدراسة أن معدلات سوء معاملة الأبناء أعلى عند أبناء الأسر التي لم يتعرض أحد الوالدين فيها للاستشهاد مقارنة بأبناء الشهداء. ولم تتضح أية فروق إحصائية في سوء المعاملة الوالدية بين الأبناء الذكور والإناث في أفراد العينة. كما أشارت الدراسة إلى أن الأبناء الذين يحتلون الترتيب الأوسط هم أكثر من يتعرضون إلى سوء المعاملة الوالدية مقارنة بالأبناء الذين يقعون بالترتيب الأول، أو آخر الأبناء. ولقد أشارت الدراسة أيضاً إلى وجود علاقة طردية بين سوء المعاملة الوالدية مع متغيري العمر وعدد الإخوة، وعلاقة عكسية بين سوء المعاملة الوالدية مع متغيري مستوى العلاقات مع المحيط الاجتماعي، ومستوى الأم التعليمي، وإن أكثر العوامل تنبؤاً والمرتبطة بسوء المعاملة الوالدية هي نوع الأسرة (من أسر الشهداء/من غير أسر الشهداء)، والعمر، وعدد الإخوان.

فالدراسة أبرزت أن أسر الشهداء تستخدم أساليب مرتبطة بسوء معاملة الأبناء بدرجة أقل من الأسر ثنائية الوالدين أو الأسر المحلية من غير الشهداء. فقد عززت هذه الدراسة من نتائج دراسات مقارنة أخرى خاصة عن أسر الشهداء في المجتمع المحلي، والتي بينت أن أسر الشهداء هم الأعلى في معدلات الاستقرار الأسري (الكندري، 2003)، وفي المستوى التربوي والتحصيلي

بالنسبة للأبناء (الديوان الأميري، 2000). وقد يعود سبب استخدام أساليب تنشئة اجتماعية مرتبطة بسوء المعاملة أقل عند أسر الشهداء مقارنة بغيرهم كما جاء في هذه الدراسة إلى عاملين أساسيين: العامل الأول، درجة الحرمان التي يفقدها الابن قد يقابلها عملية تعويض من قبل زوجة الشهيد (في الغالب)، والتي من خلالها يتم عدم اللجوء إلى الأساليب التربوية الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة. العامل الآخر... وهو يرتبط بدور مؤسسة الرعاية الاجتماعية المتمثلة بمكتب الشهيد التي تسعى جاهدة لتوفير جميع سبل الرعاية المختلفة وبكل أبعادها ومتابعتها الدائمة للأسر وأبناء الشهداء، واحتضانهم الدائم من خلال التواصل المستمر الذي تسعى جاهدة لخلق أسرة متكيفة مع الوضع الاجتماعي العام.

تشير نتائج الدراسة أيضاً إلى أن هناك فروقاً في استخدام أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بسوء المعاملة بين الأبناء إذا كان أول الأبناء، أو الذين يقعون في النصف من حيث الترتيب، أو آخر الأبناء. فالأبناء الذين يقعون في المنتصف يتعرضون إلى أساليب تنشئة اجتماعية مرتبطة بسوء المعاملة أكبر من الفئات الأخرى، وبالتحديد أكثر من الأبناء الأكبر في الأسرة أو الأصغر. وقد يعود سبب ذلك إلى أن الابن الأكبر قد يحظى بمكانة اجتماعية مميزة بحكم كونه أول من استقبلته الأسرة وحظي بنوع من التميز في المعاملة. وهذا ما تؤيده الأدبيات الخاصة بالتقاليد والأعراف في الأسرة العربية (بركات، 2000). إضافة إلى أن الطفل الأصغر في الأسرة يشغل مكاناً مميزاً أيضاً بحكم كونه الأضعف بين إخوته ويحتاج إلى دعم أبويه، ولذلك نجد أن الثقافة المحلية تتميز بالدفاع عن الابن الأصغر بشكل دائم، وهو أمر سائد بهذه الثقافة. ولقد أشارت النتائج الخاصة بهذه الدراسة إلى أنه أقل فئة تتعرض لسوء المعاملة مقارنة بالفئتين الأخريين لكافة أفراد العينة.

إن حجم الأسرة يلعب دوراً أيضاً في الاتجاه نحو الأساليب المرتبطة بسوء المعاملة. وهذا ما أوضحته نتائج الدراسة، حيث إنه كلما زاد عدد الإخوة كان هناك اتجاه في الارتفاع نحو سوء المعاملة، وقد يرجع سبب ذلك إلى زيادة حجم المسؤوليات الأسرية والضغوط التي تعاني منها الأسرة لوجود عدد كبير داخل الأسرة من الأبناء، والذي يترتب عليه وجود حاجات ومستلزمات حياتية كبيرة تجهد الأسرة. وقد جاء ذلك متوافقاً مع بعض الدراسات (جبريل، 1989). ولذلك أصبح هناك اتجاه لدى الأسر الحديثة في المجتمع المحلي نحو التقليل من الإنجاب ومعدلات الخصوبة التي بدأت تنخفض تدريجياً وارتبطت مع العديد من المتغيرات في المجتمع الكويتي الحديث (e.g. Al-Kandari,(n.d) Abdal,1996)؛ ولذلك فإن حجم الأسرة يرتبط ببعض الضغوط داخل نطاق الأسرة، وقد يتولد من خلال ذلك أساليب تنشئة اجتماعية سلبية، ومنها تلك المرتبطة بسوء معاملة الأبناء.

ولم تشر نتائج الدراسة إلى فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين (ذكور/إناث) في درجة سوء المعاملة من قبل الآباء في أي من النمطين من الأسر (أسر الشهداء/أسر المجتمع المحلي من غير الشهداء). وعلى الرغم من أن أساليب التنشئة الاجتماعية التي تكسبها الأسرة المحلية لأبنائها تعد أحد العوامل المسؤولة عن تعظيم قيم الذكورة، كما يشير إلى ذلك علي الطراح (2000)، إلا أن التفضيل الذكوري، إن صح التعبير، في الأسر المحلية قد لا يرتبط بسوء المعاملة. فقد يكون هناك تفضيل ولا يكون هناك سوء في المعاملة، وإن كانت هناك حاجة إلى دراسات أخرى تعزز من هذا الجانب أو تدحضه وتناقش هذا الموضوع بشكل أكثر تفصيلاً.

لا شك أن أسر الشهداء بشكل خاص، والأسر أحادية الوالد تتميز بمجموعة من السمات الاجتماعية التي تختلف عن الأسر الطبيعية وإذا صحت التسمية. ففقدان الأب والأم داخل الأسرة يجعل هناك صعوبات تحاول أن تجد لها الأسرة وضعاً تكيفياً مناسباً. وكثير من الأسر من يفشل في هذا التكيف ويواجه العديد من المشكلات الاجتماعية والنفسية والتربوية والسلوكية المتعددة. وقد أشارت بعض الدراسات التي أجريت على الأسرة ذات العائل الواحد إلى وجود علاقة وثيقة بين انخفاض مستوى التحصيل الدراسي وغياب الأب.. كما أشارت هذه الدراسات إلى أن الأسر التي تعتمد على أب أو أم فقط تقل مرونتها في توفير الرعاية المادية والعاطفية والاجتماعية للأطفال، حيث إن فقدان أحد الوالدين يقلل من فرص التنشئة الاجتماعية الصالحة (جاسم ونوفل، 1993: 449). هناك حاجة ماسة إلى إجراء العديد من الدراسات في هذا الجانب. إضافة إلى أن أهمية ودور المؤسسة الاجتماعية والمتمثلة بمكتب الشهيد الذي كان لها دور

فاعل في خلق بيئة تكيفية مناسبة لهذه الأسر. قد عززت النتائج من نجاح هذه المؤسسة في تقديم الرعاية المناسبة.

وفي الختام لا بد من الإشارة إلى أنه قد تكون هناك ضرورة لوضع برامج توعوية لأسر المجتمع الكويتي بصورة عامة، وأسر الشهداء بصورة خاصة حول موضوع إساءة معاملة الطفل والاتجاهات غير السوية في التنشئة الاجتماعية، وحول أهمية إلقاء الضوء على مفهوم إساءة معاملة الطفل والاتجاهات غير السوية في التنشئة الاجتماعية من خلال وسائل الإعلام المختلفة. وهناك حاجة إلى تفعيل القوانين والتشريعات الكفيلة لحماية الطفل من خلال المؤسسات المجتمعية. إضافة إلى القيام بدراسات حول موضوع إساءة معاملة الطفل في المجتمع الكويتي، والاتجاهات غير السوية في التنشئة الاجتماعية، وذلك من أجل تحديد حجم المشكلة ومدى انتشارها.

المـراجـــع

المراجع العربية:

أبو زيد، نسرين (1997). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك الاستكشافي لدى أطفال ما قبل المدرسة. رسالة ماجستير. القاهرة: جامعة عين شمس. معهد الدراسات العليا للطفولة. قسم الدراسات النفسية والاجتماعية.

البيلاوي، فيولا (1993). أسر الشهداء والأسرى بين آلام المعاناة وشرف المعاناة. الكويت: الحلقة النقاشية الرابعة لمكتب الإنماء الاجتماعي. الديوان الأميري.

بديتي، أماني (1995). تنشئة الأمهات العاملات وغير العاملات وعلاقتها بالنضج الاجتماعي للأبناء لدى عينة من تلاميذ وتلميذات المرحلة الإعدادية. رسالة ماجستير. القاهرة: جامعة عين شمس. معهد الدراسات العليا للطفولة. قسم الدراسات النفسية والاجتماعية.

بركات، حليم (2000). المجتمع العربي في القرن العشرين: بحث في تغير الأحوال والعلاقات. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

جبريل، فاروق (1989). البناء الاجتماعي للأسرة وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية والسلوك العدواني للأبناء. مجلة كلية التربية. جامعة المنصورة. العدد .12

الجوهري، محمد وآخرون (1991). الطفل والتنشئة الاجتماعية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

الخليفة، مريم حسن (1993). حقوق الطفل العربي بين النظرية والتطبيق. الأطفال..هذه الأمانة الكبرى. الكويت: الكتاب السنوي السابع للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية.

الديوان الأميري (2000). البرنامج التربوي لأبناء الشهداء: دراسة مقارنة. المؤتمر الدولي الثالث للخدمات النفسية والاجتماعية عن مجتمع متغير، الكويت: الديوان الأميري-مكتب الشهيد، 4-1 أبريل.

السيار، عائشة (1986). الطفولة والتنشئة. المؤتمر الإقليمي الرابع للمرأة في الخليج والجزيرة العربية. 15-18 ديسمبر.

الطراح، علي أحمد (2000). التنشئة الاجتماعية وقيم الذكورة في المجتمع الكويتي. مجلة العلوم الاجتماعية. 28(2): 71-94.

الظفيري، عبدالوهاب (1998). النساء المعيلات للأسرة في حال غياب الأب: نموذج أسر الشهداء. الحلقة النقاشية التاسعة: ضحايا العدوان العراقي..استراتيجية التأهيل والتنمية. الكويت: الديوان الأميري. مكتب الإنماء الاجتماعي.

العبدالغفور، فوزية يوسف وإبراهيم، معصومة أحمد (1998). أساليب التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة عند الأسرة الكويتية. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت 64: 54-100.

عتيقه، نجوى (19??). حقوق الطفل في القانون الدولي. دار المستقبل العربي.

عثمان، سيد أحمد (1975). علم النفس الاجتماعي التربوي. الجزء الأول، التطبيع الاجتماعي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

العمر، بدر (1983). رجولة الصغار أم طفولة الكبار. الكويت: الكتاب السنوي الأول للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية: الطفولة في مجتمع عربي متغير.

العيسى، بدر (1999). سوء معاملة الطفل الكويتي: طرق الوقاية والعلاج. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت 66 :144-191.

غالي، محمد أحمد (1993). المشكلات النفسية للأسرة المتضررة من العدوان العراقي. الكويت: الحلقة النقاشية الرابعة لمكتب الإنماء الاجتماعي. الديوان الأميري.

القرشي، عبدالفتاح (1986). اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات. حوليات كلية الآداب. جامعة الكويت. الحولية السابعة، الرسالة الخامسة والثلاثون.

الكندري، يعقوب يوسف (2003). الثقافة والصحة والمرض: رؤية جديدة في الأنثروبولوجيا المعاصرة. الكويت: مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت.

مكتب الشهيد: تجربة كويتية رائدة في تكريم الشهداء ورعاية أسرهم. نشرة خاصة صادرة عن مكتب الشهيد (د.ت). الديوان الأميري، الكويت.

الناصر، فهد (1998). التنشئة الاجتماعية لأبناء الشهداء والأسرى. الكويت: مجلس النشر العلمي. جامعة الكويت.

وطفه، علي أسعد (2001). التنشئة الاجتماعية ودورها في بناء الهوية عند الأطفال. مجلة الطفولة العربية 8:92-104.

المراجع الأجنبية:

Abdal, Y. (1996). Determinants of Fertility Expectation in Kuwait. MA Thesis, Purdue University, Lafayette, Indiana.

Al-Knadari, Y. (Unpublished Manuscript) Fertility and its Relations to some Sociocultural Variables in Kuwait Society.

Antony L., & Pillay (1987). Psychological disturbances in children of single parents. Psychological Reports. South Africa.

Atlas, S. (1981). Single parenting. Englewood Cleff N.J.: Prentice-Hall.

Berndt, Thomased (1992). Child Development. Fort Worth: Harcourt Brace Jovanovich College Publishers.

El-Feky, Mahad (1991). Patterns of parental control in Kuwait Society. International of Psychology. 26(4): 485-95.

Evasovich, M., Klein R., Muakkassa F., & Weekley R. (1998). The economic effect of child abuse in the burn unit. Burns. 24(7): 642-5.

Gover, AR. (2002). The effects of child maltreatment on violent offending among institutionalized youth. Violence Vict. 17(6): 655-68.

Grogan-Kaylor, A., Otis MD. (2003). The effect of childhood maltreatment on adult criminality: a tobit regression analysis. Child Maltreat. 8(2): 129-37.

Hall, LA., Gurley, DN., Sachs, B., & Kryscio, RJ. (1991). Psychosocial predictors of maternal depressive symptoms, parenting attitudes, and child behavior in single-parent families. Nurs Res. 1991 Jul-Aug;40(4): 214-20.

Hartley, CC.(2002). The co-occurrence of child maltreatment and domestic violence: examining both neglect and child physical abuse. Child Maltreat. 7(4): 349-58.

Jonson-Reid, M., Drake B., Kim J., Porterfield S., & Han L. (2004). A prospective analysis of the relationship between reported child maltreatment and special education eligibility among poor children. Child Maltreat. 9(4): 382-94.

Khamis, V. (2000). Child psychological maltreatment in Palestinian families. Child Abuse Negl. 24 (8):1047-59.

Lamphear, VS. (1985). The impact of maltreatment on children's psychosocial adjustment: a review of the research. Child Abuse Negl. 9(2): 251-63.

Lutenbacher, M. (2002). Relationships between psychosocial factors and abusive parenting attitudes in low-income single mothers. Nurs Res. 51(3):158-67.

Lystad, MH. (1975). Violence at home: A review of the literature. American Journal of Orthopsychiatry. 45(3)328-45

Radhakrishna, A., Bou-Saada IE., Hunter, WM., Catellier, DJ., & Kotch, JB. (2001). Are father surrogates a risk factor for child maltreatment? Child Maltreat. 6(4):281-9.

Schaefer, E. (1995). Children's reports of partental behavior, child Development, 36: 413-424.

Stiffman, MN, Schnitzer, PG, Adam P. Kruse RL, & Ewigman BG. (2002). Household composition and risk of fatal child maltreatment. Pediatrics.109(4):615-21.

Widom, CS. (1989). Child abuse, neglect, and adult behavior: research design and findings on criminality, violence, and child abuse. Am. J. Orthopsychiatry. 59 (3):355-67.